

الملحق أ

تحليل لحركة التغيير الدينية ليربعام
وتأثيرها على مملكة إسرائيل الشمالية

دراسة لسفر الملوك الأول

المحتويات

1. مقدمة
2. خلفية سفر الملوك الأول والثاني
 - أ. مقدمة لسفري الملوك
 - ب. حكم سليمان وانتقال الحكم ليربعام
 - ج. اتصال يربعام مع شيشق، ملك مصر
 - د. أدلة على اعتماد 1 ملوك 12 على خروج 32
3. خروج 32: العجل الذهبي في سيناء
 - أ. مسألة تحليل المصادر بما يتعلق بخروج 32
 - ب. تعليقات حول التحليل الأدبي لخروج 32
 - ج. إيحاء هارون للعجل الذهبي
 - د. استنتاجات حول صنع العجل في سيناء
4. طبيعة عجول يربعام والغرض منها
 - أ. عبادة العجل / الثور في الشرق الأدنى القديم
 - ب. الادعاء بأن الثور "قاعدة" أو عرش لله
 - ج. تقويم العجول من حيث دورها في العبادة الوثنية
 - د. الغرض من وراء اختيار يربعام للعجول

5. تحليل لحركة التغيير الدينية التي أجراها يربعام

أ. اختيار دان وبيت إيل وفنوثيل

ب. تحليل تفسيري استقصائي للملك الأول 12: 25 - 33

ج. مسألة رد فعل الجماهير لحركة يربعام

6. تأثير يربعام على المملكة الشمالية

7. استنتاجات

القسم الأول

1. مقدمة

كان سقوط السامرة بيد آشور في عام 722 ق م أكثر الأحداث أهمية في حياة المملكة الشمالية. ولدى قراءة المرء لسفري الملوك، وعند وصوله إلى 2ملوك 17-18، يتكوّن لديه انطباع أن الكاتب (والمؤلف النهائي للمادة) كان يحضّر تحضيراً واضحاً لهذه النقطة التي تشكل ذروة في مسار الأحداث. أي أن الكاتب رتب التفاصيل بطريقة تساعد على تتبع الأحداث التي أدت إلى سقوط أمة الله، في كل من مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا الجنوبية. وفي 2ملوك 17-18 يقدم الكاتب مجرّص للقارئ مراجعة لأسباب سقوط إسرائيل. وفي هذا الاتهام بالذنب، توجه العبارات التالية جزءاً هاماً من اللوم إلى يربعام الأول:

"... فأبعد يربعام إسرائيل من وراء (اتباع) الرب، وجعلهم يخضّون خطية عظيمة. وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا

يربعام التي عمل. لم يحدوا عنها، حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه... " (2ملوك 17: 21-30).

يجد من يقرأ الأصحاحات السابقة عبارة تتكرر عن كل ملك من ملوك المملكة الشمالية تقريباً، ألا وهي أنه "لم يجد عن خطايا يربعام". وحقبة أن تأثيره استمر كل الوقت إلى السبي تتطلب دراسة متأنية لحكمه وأعماله.

فالهدف إذاً من هذا البحث هو تحليل حركة التغيير الدينية التي أجراها يربعام كما هي مدوّنة في 1ملوك 12: 25 - 33، من أجل التحقق من دوافعه وملاحظة تأثيره على ديانة المملكة الشمالية وصالحها. ويشمل هذا البحث دراسة للعجل الذهبي في خروج 32 وتقويتاً لقيام يربعام بصنع العجل.

القسم الثاني

2. خلفية 1ملوك 12

أ. مقدمة لسفري الملوك

يتبع سفر الملوك الحكم الملكي من زمن داود حتى السبيين، أو في الفترة 971 - 562 ق م. وعلى الرغم من أنه ليس أمراً ممكناً في الوقت الراهن تقديم معلومات دقيقة حول زمن السفين ومسألة تأليفهما، إلا أنه يبدو أن هنالك ما يسمح بالقول بأن السفين ألفا في زمن سقوط مملكة يهوذا تقريباً. غير أن الباحثين منقسمون حول مسألة أسلوب التأليف، إذ يفضل بعض الباحثين التقديين (مثل مارتن نوث) نظرية تقول بوجود مؤلف تشوي واحد، بينما يفضل آخرون (مثل فرانك كروس) عدداً من المراحل المختلفة لعملية تنقيح تنوية.¹ ويلاحظ تشايلد التأثير التشوي القوي على مادة سفري الملوك. يقول:

راجع موسى عواقب عصيان الشريعة الإلهية في سفر التثنية بالتفصيل أمام الشعب (تثنية 28) حتى قبل الدخول إلى الأرض. وستمثل ذروة التأديب على العصيان في استئصال الشعب "من الأرض" وتشيتهم "في جميع الشعوب" (الآية 63 فصاعداً). ويقدم الشكل التحريفي لسفري الملوك (أي إدخال المؤلف تعليقاته الشخصية) تفسيراً لاهوتياً لتاريخ إسرائيل، حيث إنهما يقدمان تطبيقاً لمبادئ وبنود سفر الشريعة. ونحن لا نجد هنا الانسجام واضحاً جداً بين النبوة وتحققها فحسب، بل نجد أيضاً إدخال خطابات "تنوية" طويلة في نقاط حاسمة من التاريخ، وهي خطابات تقدم تفسيراً لاهوتياً لمسار تاريخ إسرائيل في ضوء سفر الشريعة (تثنية 27 فصاعداً؛ يشوع 1: 2 فصاعداً؛ قضاة 2: 6 فصاعداً؛ 1صموئيل 12؛ 1ملوك 17 و 24).²

¹ Brevard S. Childs, Introduction to the Old Testament as Scripture, 231-2.

² المرجع السابق، 234. وإنه لأمر مثير للاهتمام أن تشايلد يكتب هذا انطلاقاً من رغبته في ترسيخ فكرة عملية تنقيح معقدة للأسفار التاريخيّة بعد السبي.

وهو يتخذ في نفس الوقت الموقف الانتقادي القائل بعدم كتابة موسى لسفر التثنية.

غير أن "التأثير التنوي القوي" ملاحظة صحيحة وهامة بغض النظر عن موقف المرء من مسألة تأليف موسى لسفر التثنية. ولا شك أن الأسفار التاريخية ألفت من أجل تقديم تقويم لأمة إسرائيل على خلفية سفر التثنية، وهذه حقيقة تزيد من الفضول بشأن يربعام كـ "مجرم رئيسي" في الدراما.

ويلاحظ س. جي. شولتز وجود احتمال قيام مسجلي البلاط الملكي بوضع مخطط تفاصيل أعمال الملوك الشريرة (كالمملك آخاب مثلاً)، ويقول بأن الأنبياء احتفظوا بسجلات لمثل هذه الأعمال، وأن سجلاً واحداً أو أكثر منها كان وراء الطبعة الأخيرة التي ظهرت في حوالي 600 – 550 ق.م.³ ومن المؤكد أنه كانت هنالك مراكز نبوية كان يجري فيها تثقيف الأنبياء (انظر 1صموئيل 7: 16). فإذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً، فإن من شأنه أن يضعف الحجة القائلة بأن الاتهام الموجّه إلى يربعام ليس قاطعاً جازماً، على أساس أنه جاء من منفتح موالٍ للمملكة الجنوبية متحامل على إسرائيل. وتشير حجج شولتز إلى سجل أمين لأعمال يربعام.

ب. حكم سليمان وانتقال الحكم إلى رحبعام

يقدم لنا يربعام أول ما يقدم، بصفته إحدى شخوص المسرحية، في السجل الذي يذكر ارتداد سليمان المذكور في 1ملوك 11. ويمكننا أن نسجل عدة ملاحظات هامة في هذه المرحلة من شأنها أن تؤثر في دراستنا. وأولى هذه الملاحظات هي عدم وفاء سليمان ليهوه.

"... ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتاروث إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين... وبني سليمان مرتفعةً لكموش رجس الموابين على الجبل الذي تجاه أورشليم، وملوك رجس بني عمون" (1ملوك 11: 4-7).

³ S. J. Schultz, "Kings," in ZPEB, III:810. وهو يلاحظ بكل حرص المصادر النبوية المذكورة في الأسفار التاريخية (مثلاً 1أخبار 29: 29)،

ويوضح أنه توجد ضمن الأسفار النبوية نفسها (أي إشعيا ورميا) أدلة على معرفة سياسية ودينية مفصلة عن الملوك.

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن يربعام قام بقطع الحياة الدينية لشعب العهد هكذا بكل وقاحة ودون مقدمات. فقد كان التسامح مع العبادة الوثنية موجوداً بالفعل قبل أن يتولى يربعام السلطة. وهذا أمر ذو دلالة، لأن من شأن هذا أن يجعل أعمال يربعام الوثنية مفاجئة بشكل أقل وبهذا يساعد في نفس الوقت على تفسير سبب تسامح الجماهير مع أعماله.

ونحن نتعلم من 1 ملوك 11: 28 أن يربعام كان يتمتع بسمات قيادية قوية، وكان معروفاً بأنه محارب جبار. ولا شك أنه كانت لديه الشجاعة على إدخال أمور جديدة. وقد كان قائداً أفرامياً ضمن السلطة المتنفذة في بلاط سليمان، غير أنه تصدى لسليمان (بل بالأحرى تمرّد عليه)، مما أكسبه احترام أسباط الشمال. ويميل مثل هؤلاء الناس إلى إغفال عيوبهم أكثر من إغفالهم عيوب الآخرين.

وربما إحدى الملاحظات المزعجة التي ينبغي أن نبديها هي أن يربعام كان متلقياً للنعمة الإلهية والإعلان الإلهي (عن طريق النبي أخياً؛ 1 ملوك 11: 31 - 39). وقد أُعطي يربعام في هذا الإعلان تأكيد الدعم والتأييد الإلهيين على حكمه الملكي. وتأتي هذه الحقيقة على نقيض صارخ من محاولاته العقيمة لتأمين عرشه، كما هو مُدَوَّن في الأصحاح الثاني عشر. لم تكن أعماله هذه ضرورية لو أنه اتكل على الرب بأمانة. غير أنه توجد لازمة لهذا الأمر يمكننا أخذها بعين الاعتبار على الرغم من أن النص لا يشير إليها إشارة صريحة واضحة. وربما أصبحت الإعلانات النبوية حول يربعام (من خلال خدمة أخياً وربما من خلال تصرفات شعياً في محاولة لإيقاف عدوان رحبعام) معروفة للناس بشكل عام، وربما فسروها على أنها مصادقة إلهية على عرشه وعلى تصرفاته التي قام بها بعد توليه منصبه.

وفي مسألة انتقال الحكم من سليمان إلى يربعام، يتوجب علينا ملاحظة عامل آخر في ما يتعلق بالمعاملة القاسية التي عامل بها سليمان كثيرين من أسباط الشمال. إذ نجد في 11: 28 ذكراً للسخرية المفروضة "على بيت يوسف". وعندما توسّل الشعب إلى رحبعام في 12: 4، صرخوا: "إنّ أباك قسى نبرنا، وأمّا أنت فحفّفت الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا، فنخدمك." (وكانت هنالك بالإضافة إلى ذلك الضرائب الباهظة التي فرضها سليمان على الشعب). وعلى الرغم من أن سليمان شخصية مثيرة للإعجاب من بعض النواحي، إلا أنه من المؤكد أنه كانت هنالك عداوة متزايدة نحوه ونحو عرشه الملكي. وأدّت تصرفات رحبعام التي تقتصر على الحساسية إلى رش الملح على جروحهم: "أبي ثقّل نيركم، وأنا أزيد على نيركم. أباي أدبكم بالسياط وأنا أؤدّبكم بالعقارب" (12: 14). فكان رد فعل أسباط الشمال مفهوماً: "أبي قسم (نصيب) لنا

في داود؟ ولا نصيب لنا في ابن يسي! إلى خيامك يا إسرائيل. الآن انظر إلى بيتك يا داود!" وليس أمراً مستغرباً أن يؤدي هذا الاستياء الشديد للأسباط في الشمال من سلالة داود إلى "تقدير أقل" للهيكل وعناصر العبادة المؤسسية الدينية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعهد. وقد كان صعودهم إلى الهيكل للعبادة معناه أيضاً صعودهم إلى العرش الذي كانوا يحتقرونه احتقاراً شديداً.

ج. اتصال يربعام بشيشق ملك مصر

قد يكون ذكر هروب يربعام كما هو مدون في 1ملوك 11: 40 ذا صلة محتملة بدراستنا هذه، "... فقام يربعام وهرب إلى مصر إلى شيشق ملك مصر، وكان في مصر إلى وفاة سليمان." ولسوء الحظ، لا توجد لدينا معرفة كافية بنوع التأثيرات التي تعرض لها أثناء إقامته في مصر. وإنه لأمر مثير للاهتمام أنه خرج من مصر ليصنع عجلاً ذهبياً، وهو أمر مواز نوعاً ما لخروج هارون من مصر وصنعه عجلاً ذهبياً (على الرغم من الفروقات الكبيرة بينهما). يقول رونالد وليامز: "في حوالي 945 ق م استولى شيشق الأول (شيشق) على العرش وأسس السلالة الثانية والعشرين، وهي من أصل ليبي، وكان مركزها بوباستيس."⁴ وبما أنه أمر متفق عليه بشكل عام أن سليمان توفي في حوالي 931 ق م، فإن المعلومات الكتابية متوافقة تماماً مع المعلومات

⁴ Ronald J. Williams, "The Egyptians," in *Peoples of Old Testament Times*, 95. However, Edward F. Campbell, Jr., dates the 22nd dynasty at 935 BC, with Shishak I ruling 935-914 BC ("Section B. The Ancient Near East: Chronological Bibliography and Charts," in *The Bible and the Ancient Near East*, 223). K.A Kitchen, "Egypt, Land of," in *ZBEP*, II:231, dates Shishak about 945-924 BC.

التاريخية الأخرى المتوفرة. ونحن نعرف أن أشكالاً مختلفة من "عبادة الثور" استمرت تلعب دوراً في الديانة المصرية حتى إلى زمن شيشق، لكن لا يسعنا إلا أن نتكهن حول التأثيرات التي ربما تعرّض لها يربعام في هذا الاتجاه أثناء إقامته في رعاية شيشق. وسنولي هذه المسألة مزيداً من الاهتمام في القسمين الثالث والرابع.

د. أدلة على اعتماد 1 ملوك 12 على خروج 32

لكي نحسن تقدير الإجراءات الإدارية التي اتخذها يربعام كما هي مدوّنة في 12: 25 فصاعداً، ينبغي لنا أيضاً أن ندرس ونقارن رواية العجل الذهبي الذي صنعه هارون في خروج 32. لا شك أن هاتين الروايتين مرتبطتان، وستبين الأدلة التالية الموازنة الواضحة بين الروايتين:⁵

1. ففي كلا الروايتين يحتل العجل مركز الاهتمام (خروج 31: 4 فصاعداً؛ 1 ملوك 12: 28 فصاعداً).
2. في كلتا الروايتين، يقال عن العجل، "هذه هي آهتك، يا إسرائيل، التي أخرجتك من أرض مصر."
3. في كلتا الروايتين يقيم مذبح أمام العجل (خروج 32: 5؛ 1 ملوك 12: 33).
4. في كلتا الروايتين يقيم احتفال أو عيد (ג) مرتبط بالعجل (خروج 32: 5 فصاعداً؛ 1 ملوك 12: 33).
5. في كلتا الحالتين، تقدّم ذبيحة أمام العجل (خروج 32: 6؛ 1 ملوك 12: 32).
6. في كلتا الروايتين، يدان هذا العمل بشدة (خروج 32: 7 - 35؛ 1 ملوك 12: 30؛ 13: 1 - 32؛ 14: 1 - 20).
7. حتى ابنا يربعام (أبنا وناداب) يسميان على اسمي اثنين من أبناء هارون.

القسم الثالث

3. خروج 32: العجل الذهبي عند جبل سيناء

أ. مسألة تحليل المصادر بما يتعلق بخروج 32

⁵ وقد لُخصت هذه الأدلة بشكل رائع في John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 84-5.

لسوء الحظ عقد باحثون كثيرون جداً دراسة خروج 32 باستنتاجاتهم، حيث سعوا إلى التحقق من المصادر والتأليف والدوافع وراء النص الذي يشكل هذا الأصحاح. فمن ناحية تاريخية أنكر هؤلاء الباحثون النقديون أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة، مما مهد الطريق بسرعة إلى إعادة تقويم جذرية للنص الكتابي. ونحن نستطيع أن نرى تأثير هذا التفسير على النظرة إلى خروج 32 من زمن ولطوسن. فقد قال: "ليس لرواية العجل الذهبي أي معنى آخر غير الإدانة الحاسمة للعبادة الدينية الرسمية لمملكة أفراميم."⁶ وبعبارة أخرى، لم تكن رواية خروج 32 سجلاً تاريخياً موثقاً، بل تأليفاً مصطنعاً نابعاً من زمن نال لأعمال يربعام الأول يهدف إلى إظهار يربعام بمظهر أكثر استحقاتاً للإدانة. ويعتبر ديفيس بصورة ملائمة عن المسألة المتعلقة بتقليد خروج 32: 1 - 6:

بالطبع هو أمرٌ شائع، أن يُنظر إلى هذا التقليد كهجوم على عبادة يربعام الأول للعجل في دان وبيت إيل ورفض لها، وهو

التقليد الذي يُسقط الدينونة على الماضي لكي يأتي استنكار هذه الممارسة على فم موسى.⁷

ومارتن نوث ممثل معاصر لهذا النهج. وهو يرى أن خروج 32 يصف عمل يربعام الديني - السياسي كارتداد عن إله إسرائيل، "ويُنقل هذا النموذج إلى سيناء من أجل إدانته هناك من قبل الناطق الرسمي باسم الله بصفته خرقاً للعهد، ومن أجل وضع لعنة مشؤومة عليه."⁸ وهكذا فإنه يعتبر خروج 32 هجوماً لاحقاً، ويقول إن أفضل تفسير لهذا الأصحاح هو أنه نشأ في مملكة يهوذا الجنوبية كاتقاد للدين الرسمي الوثني لدولة إسرائيل.

ولا يصل الأمر بكل الباحثين إلى هذا الحد من التطرف. فقد قال أولبرايت، على سبيل المثال، إن رواية العجل الذهبي الأساسية مشتقة من زمن الخروج (التي تعود إلى القرن الثالث عشر ق. م.) و"تشير بشكل محدد إلى محاولة بني إسرائيل في زمن موسى العودة إلى الممارسة القديمة لتمثيل رئيس الآلهة على شكل إله عاصفة واقف على عجل صغير."⁹ أما كاسوتو فيتبنى الموقف التقليدي الذي يعترف بتأليف موسى للأسفار الخمسة وبتوثيق النص تاريخياً.¹⁰

6. J. Wellhausen, Die Composition des Hexateuchs und der historischen Bücher des Alten Testaments, 92.

7. Dale R. Davis, "Rebellion, Presence, and Covenant: A Study In Exodus 32-34," 71.

8. Martin Noth, A History of Pentateuchal Traditions, 143. ودعماً لموقفه هذا، يلجأ إلى اعتبار العقوبات المذكورة في 25-29، 35.

إضافات لاحقة، ويرى أن "الرماد المذرى على الماء" في الآية عشرين تعبير عن امتحان زنى كان يدين لكن دون أن يتحقق.

9. W. F. Albright, Yahweh and the Gods of Canaan, 44.

10. U. Cassuto, A Commentary on the Book of Exodus, 409ff.

لا شك أن لهذه المسألة صلة بهذه الدراسة. فإذا كان خروج 32 سجلاً موثقاً لمحاولة حقيقية لصنع عجل في البرية، يكون من المؤكد أن يربعام استقى وحيه وبدعته منها. لكن إذا كان خروج 32 مجرد هجوم على يربعام ثم تأليفه بعد فعلة يربعام، فلا نحتاج عندئذ أن نتطلع إلى خروج 32 لشرح ما فعله.

ب. تعليقات على التحليل الأدبي لخروج 32

يسعى الباحثون المتمسكون بالرأي القائل إن خروج 32 تشكل هجوماً لاحقاً على ممارسات يربعام إلى دعم موقفهم بالقول إن خروج 32 يحمل طبيعة أدبية مركبة. ويقول ديفينبورت الذي أجرى دراسة شاملة لهذا الأصحاح في أطروحته إن "الدراسات الأدبية منذ بداية القرن تُجمع تقريباً على أن هذا الأصحاح يعتمد في تأليفه على عدد من المصادر."¹¹ ويفترض أن هنالك أدلة على الزعم بوجود طبيعة أدبية مركبة تمثل في الاختلافات والتكرار في النص. ويتمثل هذا الاختلاف بشكل رئيسي في الإشارة إلى العجل بلغة الجمع أحياناً (خروج 32: 4ب، 8أ، 23، 31) وبلغة المفرد أحياناً أخرى (خروج 32: 5، 8ب، 20، 24). وهذا الزعم غير مقنع لدى فحصه، لأن كلمة "عجل" تستخدم دائماً بلغة المفرد، وكلمة إلهيم هي وحدها التي تستدعي الإشارة بلغة الجمع على شكل ضمائر منسجمة (أي أنه اعتقد أن صيغ الجمع تتطلب جمعاً للعجول). أما بالنسبة للتكرار، فيزعمون أن الشرحين (1) بأن هارون صنع العجل بأداة نقش (خروج 32: 4) وقد خرج العجل أيضاً بصورة معجزية من النار (خروج 32: 24 ب)؛ (2) وأن موسى أعلم مرتين عن صنع العجل (من قبل يهوه، خروج 32: 7، ومن قبل يشوع، خروج 32: 7)؛ (3) تشفع موسى مرتين من أجل الشعب (خروج 32: 11 فصاعداً؛ 30 فصاعداً).

وللأسف، فإن المجال لا يسمح ببحث مفصل حول التحليل الأدبي لخروج 32 في هذه الدراسة. غير أن ديفينبورت قام بتحليل شامل في أطروحة الدكتوراه التي قدمها لكل زعم حول التركيب الأدبي لهذا الأصحاح. والاستنتاجات التي توصل إليها مثيرة للاهتمام، خاصة لأنه يتبع أسلوباً تقليدياً - تاريخياً ولا يوجد لديه أي تمييز ضد نزاهة النص. وعلى الرغم من أنه لا يدعى بالضرورة وجود وحدة أدبية في هذا الأصحاح، إلا أنه يستنتج بالفعل أن خروج 32: 1 - 6 تشكل قسماً واحداً يعود إلى فترة ما قبل الحكم الملكي، وأن الأدلة ليست كافية للقول بأن مادة هذا الأصحاح تنتمي إلى المصادر الكلاسيكية (التقليدية):

¹¹ John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 11. عشر

نظرية من نظريات التحليل الأدبي، يمكننا ملاحظة فروقات كثيرة بين الأفكار المقترحة.

لكن بالإضافة إلى غياب المعايير الواضحة في الأقسام البديلة، لا توجد أية إشارات تدعونا إلى إرجاع الرواية الأساسية إلى أحد المصادر الكلاسيكية بناء على طبيعة المادة نفسها وتكشف هذه الدراسة للطبيعة الأدبية لخروج 32 أن رواية العجل الذهبي يمكن أن تفهم بطريقة معقولة جداً على أنها تتألف من رواية أساسية واحدة يُصنَع فيها العجل ويُعبد (خروج 32: 1-6) ومن خمس استجابات مختلفة (الآيات 7-14، 15-20، 25-29، 30 - 34، 35)، وللأسف، فإن سمات المادة الموجودة ضمن خروج 32، ما عدا الآيات 7-14 التي يتضح فيها الأسلوب التشويهي، لا تقدم أدلة كافية على وجود أجزاء يمكن إرجاعها إلى المصادر التقليدية وتعيين ضمنها . وهكذا لم يكن أمراً ممكناً حتى الآن، بناء على التحليل الأدبي وحده، تقرير إن كانت الآيات 1-6 في الأصل وحدة مستقلة (تعكس تقليداً يهويًا إيجابياً حول العجل) أو إن كانت مرتبطة منذ البداية برواية أو أكثر من روايات إداثته لعبادة العجل، مقدمة بهذا رواية موحدة تسعى إلى رفض عبادة العجل . لكن لأن التحليل الأدبي يكشف بالفعل أن خروج 32 تتألف من عدة أشباه فقرات ليست مستمرة بالضرورة، فإن من الممكن أن الآيات 1-6 كانت ذات يوم مستقلة عن السياق الحالي، وربما كانت تعكس في الأصل تقليداً لم يُدُنْ إلا في ما بعد .¹²

غير أن ديل ر . ديفيس يسعى إلى أخذ المسألة خطوة أخرى إلى الأمام، ويخلص إلى أنه توجد أدلة على تصميم نبوي كلي يدعم وجود وحدة في هذا الأصحاح . ويلاحظ ما يلي:

أكتشاف العبادة الوثنية؛ الآيات 15-19 أ	بداية الوثنية، الآيات 1-6
تعبير عن غضب موسى، الآيات 19 ب- 21 (أو 20)	تعبير عن غضب يهوه، الآيات 7-10
السعي إلى استرضاء موسى، الآيات 22-24	السعي إلى استرضاء الله، الآيات 11-13
تنفيذ دينونة جزئية، الآيات 25-29	كبح دينونة كاملة، الآية 14

وترتبط الدلالة التي يراها في هذا التصميم بشمول الآيات 7-14 في المخطط:

John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 48-49.¹²

إذا نظرنا إلى الرواية على هذا النحو، فإنه يبدو أنها تحتوي على تطور موضوعي مواز... غير أن التحليل الأدبي الشائع

يقول إن الرواية الأساسية تألفت من الآيات 1-6، و 15-20، و 35، بينما يُظن عادة أن الآيات 7-14 تنبؤية.¹³

تدل هذه الدراسات الأكثر حداثة للتحليل الأدبي لخروج 32 على أنه يمكن بالفعل إقامة حجة جيدة على أن تأليف هذا الأصحاح يعود إلى زمن مبكر، ولا شك أن هنالك احتمالاً كبيراً جداً أن المادة الأساسية تعود إلى زمن سابق لزمن يربعام. غير أنه يوجد تعليق أخير يستحق الذكر. إن القول بأن القصة الأساسية لهارون والعجل الذهبي تم تأليفها واختلاقتها بعد زمن يربعام الأول يتطلب نتيجة من المستحيل تصوّرها تقريباً. وهذا يعني أن على كل من يقرأ مثل هذه الرواية أن يقتنع بأن مثل هذا الحدث لم يحدث قط مع هارون وجيل البرية. غير أن الأمر الأكثر إدهاشاً هو أنه لا يوجد لدينا سجل واحد يعارض هذه القصة، من زمن يربعام حتى زمن المدرسة الألمانية النقدية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ب. م. فلو كانت هذه قصة غامضة وبطلها شخص غامض، لربما قبلنا مثل هذه الفكرة. لكن الأمر يتعلق بهارون، مؤسس الكهنوت الأعلى. وما كان في مقدور الكهنة اليهود والأنبياء التسامح مع هذه القصة التي تنطوي على تشويه سمعة هارون دون أن يرتفع صوت يعلن اعتراضه. والاستنتاج المنطقي الوحيد هو أنه يتوجب علينا أن نعتبر القصة الأساسية كما هي مسجلة في خروج 32 موثوقاً بها تاريخياً، وأنها كانت موجودة في صيغة معروفة للعامة قبل زمن يربعام، وأن يربعام استوحى منها التغييرات الدينية التي أدخلها بعد 931 ق م.¹⁴

ج. إحياء هارون لفكرة العجل الذهبي

يقول خروج 32 إن الشعب هو الذي يطرح فكرة "إله يسير أمامهم". ولا يخبرنا النص أنهم طلبوا "عجلاً"، بل يكتفي بالقول إن هارون صنع "العجل المسكوب" (מִסְכֹּב בַּבָּדָל). ولا بدّ من طرح السؤال: لماذا عجل بالذات؟ هل كان العجل مرتبطاً بعبادة مصرية خرجوا منها مؤخراً؟ وماذا كان مصدر تلك الفكرة؟

¹³ Dale R. Davis, "Rebellion, Presence, and Covenant: A Study in Exodus 32-34," 73.

الأساسي لهذا البحث هو أن خروج 32 - 34 تشكل وحدة أساسية، وأن احتمال أن تكون مكتوبة من قبل شخص واحد أكبر من احتمال أنها كتبت على يد عدة أشخاص بالإضافة إلى المنقح النهائي، وأن صلات الرواية وموادها نفسها تكشف مثل هذه الوحدة وتدعمها. (71).

¹⁴ ولن نجد أن القول بأن الحدث الأساسي المتمثل في صنع العجل صحيح تاريخياً مقبول عند إيل، لكنه يقول إنَّ منقحاً قام بعد زمن يربعام بتحرير النص لكي

يعكس المبادئ المتضمنة للإدانة في خروج 32. وحتى لو حدث هذا، لاستدعى استجابة ما من جماعة الكهنة.

يمكن أن تشير الكلمة المترجمة إلى "عجل" (עֵגֶל) في خروج 32: 14 إلى عجل صغير (انظر ميخا 6: 6 الذي يتحدث عن التضحية بـ **עֵגֶל** حيث إن عمره سنة واحدة). غير أن هذا يمكن أن يكون عجلاً أكبر عمراً وقوياً قادراً على الحراثة (فضاة 14: 18؛ تثنية 21: 3 فصاعداً)، وتستخدم في إحدى الحالات للإشارة إلى عجلة أنجبت (إشعياء 7: 21). ويعتبر البريات أن **עֵגֶל** هو ثور في "مقبل العمر وعنفوان القوة".¹⁵ ومن الإنصاف القول إن تعبير **עֵגֶל** يدل إما على عجل صغير أو (في الغالب) على ثور وصل إلى النضج.

وفي ما يتعلق بمصر، يقول جون ديفيس،

كان عدد كبير من الثيران والأبقار يُعتبر مقدساً في مصر، إذ اختارت أربع مقاطعات في المنطقة الوسيطة من الدلتا أنواعاً معينة من الثيران والأبقار شعاراً لها. وقد اكتشفت مقبرة للثيران المقدسة قرب ممفيس التي كانت مكاناً معروفاً بعبادة كل من بتاح وأبيس، العجل المقدس. وكان الثور أبيس يعتبر الحيوان المقدس للإله بتاح؛ ولهذا يُفهم سبب وجود العبادة المرتبطة به في موقع ممفيس فوراً.¹⁶

ويقدم كينيث أ. كوشن تقويماً لاحتمال تأثير العبادة المصرية:

يُعتقد أحياناً أن هذا الوثن هو عجل أبيس المصري في ممفيس. . . . أو ثور منيفيس في هيليوبوليس، لكنهما بعيدان جداً عن جاسان، ومن المستبعد أن العبرانيين كانوا على اطلاع حقيقي عليهما. وفي حقيقة الأمر كانت هنالك عبادات للثور مختلفة عن عبادته في الدلتا الشرقية، وهي أقرب بكثير للعبرانيين في جاسان. وربما قلدوها في سيناء في ما بعد. وإلى الجنوب الغربي من جاسان (منطقة طميلات)، في المقاطعة المصرية السفلى العاشرة التي تدعى 'الثور الأسود'، كان يوجد مزيج من عبادة هورس وعبادة الثور أو العجل؛ وإلى الشمال وعلى امتداد الجهة الشمالية الغربية من جاسان نفسها، كانت هنالك المقاطعة المصرية السفلى الحادية عشر التي اشتهرت أيضاً بعبادة العجل المرتبطة بعبادة حورس أيضاً. ويمكن تتبع آثار أخرى معروفة. . . . كان الثور أو العجل في مصر رمزاً للخصب في الطبيعة وللقوة الجسدية.¹⁷

¹⁵ W. F. Albright, *From the Stone Age to Christianity*, 300.

¹⁶ John J. Davis, *Moses and the Gods of Egypt*, 113. وهو يذكر أيضاً أن رمسيس ابنه كان الكاهن الأعلى لأبيس.

¹⁷ Kenneth A. Kitchen, "Calf, Golden," in *The Illustrated Bible Dict.*, I:225. من أجل دراسات أخرى للسباقات التاريخية

Lloyd R. Bailey, "The Golden Calf," *HUCA* 42 (1971): 97- 115, and John N. Oswalt, "The Golden . . . انظر Calves and the Egyptian Concept of Deity," *EvQ* 45 (1973): 13-20.

وعلى الأرجح أن كشن محق في تحذيرنا من الافتراض السريع بوجود تأثير مصري على عجل هارون الذهبي. إذ يمكن أن يكون في هذا ممارسة للخصب، حيث كانت صورة العجل/ الثور تستخدم في كل حضارة من حضارات الشرق الأدنى القديم تقريباً، بما في ذلك حضارات ما بين النهرين وكنعان والإمبراطورية الحيثية ورأس شمرا (انظر الصور المدرجة في نهاية هذا البحث كعينات). وربما يوحي هذا الاستخدام العالمي لصورة (العجل/ الثور) الذي كان يرمز إلى الخصب والقوة) بأن هارون اختار هذه الصورة لهدف واحد هو أنها كانت طريقة مألوفة لتمثيل إله ما أو أن هذا الحيوان كان حيواناً مألوفاً يمكن أن يُربط به إله ما.

د. استنتاجات حول صنع العجل في سيناء

بيّنت في الحديث السابق أن من المؤكد أن رواية صنع العجل في سيناء سبقت حركة التغيير الدينية التي قام بها يربعام. وإن أوجه التوازي بين الروايتين قوية، وهي توحى بلا شك بأن يربعام تأثر تأثيراً أكيداً بمشهد صنع العجل في سيناء. ومن شأن قوله "انظر أهلك يا إسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر" أن تربط إجراءاته بما حدث في سيناء.

وينبغي أن أقدم عدة ملاحظات أخرى حول صنع العجل في سيناء. حسب خروج 32: 5-6، قام هارون بثلاثة أمور بالإضافة إلى صنع العجل: (1) بنى مذبحاً أمامه؛ (2) دعا إلى الاحتفال أو عيد (27) للرب؛ (3) راقب الشعب وهم يقدمون الذبائح والتقدمات أمام العجل. وقد فعل يربعام نفس هذه الأمور. وإنه لأمر مثير للاهتمام أن هارون لا يكفي بمجرد الدعوة إلى احتفال أو عيد، بل باحتفال للرب. ففي ظنه، لم يكن بناء العجل الذهبي تحليلاً كاملاً عن يهوه، بل تمثيلاً مرئياً ليهوه على ما يبدو. فإن كان الأمر كذلك، فقد ينطبق نفس هذا الأمر على تبة يربعام (على الرغم من أن الرب رأى أن هذا أمر غير مقبول). وعلى الرغم من أن المرء قد يرغب في تقسيم الأصحاح 32 من سفر الخروج إلى مكونات مختلفة تم تنقيحها على نحو متكرر لتشكيل عملاً أدبياً غير منسجم (انظر البند ب من القسم 3)، إلا أن النص في صيغته الحالية يدين بالفعل ما فعله هارون وبنو إسرائيل الذين اشتركوا في هذا العمل. ويُدعى هذا الأمر في كل الأصحاح خطية، وقد أعلن الرب نفسه: "زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به." صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً، وسجدوا له وذبحوا له... (خروج 32: 8). غير أن ديفنبورت يرى أن 32: 1-6 كانت في الأصل مستقلة عن بقية الأصحاح، وأنها تعكس ما يعتبره في الأصل "تقليداً إيجابياً ليهوه حول

العجل. " وهو لهذا يخلص إلى أن يربعام استمد وحيه من هذا المشهد لأنه كان يمثل محاولة مقبولة قام بها الشعب للتعبير عن تكريسهم ليهوه.¹⁸

وينطوي هذا الرأي على مشاكل، لا لأنه مجبر على فصل الآيات 1-6 من بقية المادة فحسب، بل لأنه مجبر على ترجمة العبارة في الآية الأولى (כִּי-יָזַה מִנִּשְׁהָ הָאֱלֹהִים הַיְיָלֹדֶה) إلى "لأن إله موسى الذي أصعدنا من أرض مصر،" وهي ترجمة أقل ما يقال عنها إنها ملتوية. وربما يسأل المرء عن سبب لجوء يربعام إلى إجراء كان مداناً في لحظة ولادته، غير أن الأدلة المتوفرة تخالف فكرة أن الإجراء الأصلي كان يتمتع بأية ميزة حسنة أو قبول.

القسم الرابع

4. طبيعة عجول يربعام والفرض منها

أ. عبادة العجل/ الثور في الشرق الأدنى القديم

على الرغم من أننا قدمنا في الحديث السابق بعض التعليقات حول فكرة استخدام العجل/ الثور في الشرق الأدنى القديم (انظر البند ب من القسم الثالث)، إلا أنه ينبغي أن نعطي هذا الموضوع مزيداً من الاهتمام هنا، لأن هذا يجب أن يدرس من منظور عالم يربعام والتأثيرات الثقافية المألوفة له. وعلى الرغم من أن مكوثه مع شيشق ربما جعله أكثر ارتباطاً بأشكال "الثور"، إلا أنه لم يستقِ وحيه بشكل رئيسي من مصر، بل من تأثير خروج 12. لكن، ماذا عن الحالة الحالية للتأثيرات الكنعانية. يقول مازار،

غير أن فكرة الثور في حد ذاتها شائعة للغاية، وهي لذلك هامة للغاية في الفن التصويري في الشرق الأدنى القديم. إنه رمز للقوة والخصب معاً. ويظهر الثور أحياناً كموضوع عبادة في حد ذاته، مثلاً كإله شاب منفرج الساقين ينبغي أن يُعبد كرمز للاهوت. ويظهر في أحيان أخرى كصوير لصفة من صفات إله العاصفة هدد، في الحضارة السامية الغربية المعروف في

الكتاب المقدس باسم بعل.¹⁹

¹⁸ John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 50-82. وهو يخلص إلى القول: "وهكذا بدلاً

من أن تعبّر الرواية عن شعب متمرد متلف إلى انتهاز أول فرصة سانحة لاستبدال موسى، فإنها تصور لنا كيف يجد الشعب أنفسهم في أزمة، حيث أنهم في وضع صار فيه الله الذي أخرجهم من أرض مصر غائباً عنهم. ولأنهم مصممون على عبادة يهوه، فإنهم يعطون بكرم من أجل صنع تمثال مناسب يُحدث الحضور الإلهي. وحالما يتم صنع العجل، ينادى فوراً بإقامة احتفال، فيحتفل الشعب بفرح بحضور يهوه" (82).

¹⁹ Amihai Mazar, "Bronze Bull Found in Israelite 'High Place' from the Time of the Judges," 38.

وعلى الرغم من أن إيل كان يعتبر رئيس مجمع الآلهة، إلا أن ميلارد يوضح الدور الكبير للإله هدد:

كان يعطى أكبر قدر من التكريس لهدد، إله الطقس تحت هذا الاسم المتعارف عليه في الحضارة السامية الغربية، والاسم المعادل له في الحضارة الحورية هو تشوب، أو بعل الذي يعني "سيد". وكان هدد يمسك بمفاتيح الحصاد الجيد لأنه يسيطر على الأمطار والضباب والندى...²⁰

ويثير هذا سؤالاً حول التأثير الذي لعبته عبادة البعل في حركة يربعام. ورداً على هذا نقول إنه لا يبدو أن للعجول صلة بعبادة البعل لعدة أسباب. عندما أدخل آخاب عبادة البعل إلى إسرائيل في حوالي 876 ق. م.، تجاوز خطية يربعام كما يوحي النص (1 ملوك 16: 31 فصاعداً). ولما أزال يهورام (2 ملوك 3: 1 فصاعداً) وياهو (2 ملوك 10: 28) عبادة البعل، فإنهما تمسكا رغم ذلك "بخطية يربعام". وفضلاً عن ذلك، لا يوجد ذكر صريح للبعل في 1 ملوك 12: 25 فصاعداً، أو في التوبخ الذي وجهه الله في 1 ملوك 14: 7-16. وعلى الرغم من تناول ديفنبروت المسألة من وجهة نظر افتراض عملية تنقيحية قام بها منقح "ثنوي" متأخر، إلا أنه أجرى تقييماً صحيحاً لعلاقة أعمال يربعام مع عبادة البعل. يقول:

بما أن المنقح لم يفهم قيام يربعام بصنع البعل كعبادة للإله الكنعاني بعل، فإن من المنطقي الاستنتاج أن ديانة يربعام اعتبرت عبادة ليهوه، على الرغم من أنها عبادة يهوية تفسدها الصور، وفيها غياب الكهنة اللاويين، وبعيدة عن موقع العبادة عن أورشليم.²¹

²⁰ A. R. Millard, "The Canaanites," in *Peoples of Old Testament Times*, 45. يقول في الحاشية 58 على الصفحة 52 إن

معادلة بعل بهدد أمر أثبتته. A. F. Rainey, *IEJ* xviii (1968): 1- 14.

وعلى الرغم من أن صنع يربعام للعجل لم يكن على الأرجح محاولة للتعاون مع البعلية (عبادة البعل)، إلا أن باحثين آخرين ربما يعتقدون أنه كان يستعير فكرة من حضارة الشرق الأدنى القديم التي استخدمت صورة لقاعدة عرش لإله. وسندرس الآن هذا الرأي.

ب. الزعم بأن الثور هو بمثابة "قاعدة" أو عرش لله

شبه عدد من الباحثين عجول (أو ثيران) يربعام بصور بقرية أخرى من الشرق الأدنى القديم، وخلصوا إلى أن تبة يربعام لم تكن تأسيس أوثان أو محاولة تمثيل يهوه، بل تقديم عرش مرئي أو قاعدة مرئية ليهوه. وهكذا يمكن أن "يركب" يهوه أو "يتوج" على العجول. وقد بين ك. ث. أوينك في عام 1929 أن "العجل الذهبي" كان القاعدة المرئية التي يقف عليها يهوه غير المنظور. وحذا ويليام ف. أولبرايت حذوه، وبين كيف أن هذا كان بالنسبة ليربعام موازياً للكروبيم في قدس الأقداس. يقول:

وفضلاً عن ذلك، قام يربعام بتمثيل يهوه كشخص غير مرئي واقف على ثور صغير من الذهب. فكان ذلك بمثابة رد فعل مفترض ضد تمثيل يهوه في هيكل سليمان كإله غير منظور متوج فوق الكروبيم (الملاكين المجنحين)، رد فعل معروف أنه تأثر بفن التصوير الكنعاني المعاصر (حيث يصور الملوك والآلهة جالسين على عروش يدعمها كروبان). صحيح أن معظم الباحثين افترضوا أن "العجول الذهبية" كانت تمثيلاً مباشراً ليهوه كثور – إله، لكن هذا التصور الشنيع ليس غير مسبوق في التقليد الكتابي فحسب، لكنه أيضاً مناقض لكل ما نعرفه عن فن التصوير الآرامي الفلسطيني في الألفية الثانية وأوائل

John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 95.²¹

الألفية الأولى ق م . فنحن نجد بين الكنعانيين والآراميين والحثيين أن الآلهة تمثل بشكل دائم تقريباً واقفةً على ظهر حيوان أو جالسةً على عرش تحمله حيوانات، لكنها لا تمثل هي نفسها أبداً في شكل حيواني.²²

وفي رأي مشابه يقول دي فوكس إن التماثيل كانت عرشاً لله:

يبدو أمراً مؤكداً أنه لم يُعتقد في الأصل أن هذه التماثيل كانت تمثيلاً ليهوه . ففي الأديان البدائية لآسيا الصغرى ومنطقة ما بين النهرين ومصر لم يكن الحيوان المقدس هو الإله، ولم يكن هنالك خلط بينه وبين الإله؛ إذ كان مجرد تجسيد لصفاته، وتزيين لعرشه، أو دعم له، أو موطن قدم له . وتوجد عدة أمثلة ما زالت موجودة لآلهة تركب الحيوان الذي يمثلها . كان تابوت العهد في اورشليم، وكان الكروبان فوقه يمثلان عرش يهوه؛ وقد احتاج ليربعام إلى شيء يبني المقدس التي سيؤسسها على غراره، فجعل "العجول الذهبية" عرش الإله غير المنظور.²³

لم تكن المشكلة بالنسبة لدى فوكس أن العجول كانت أوثاناً، بل إنها سببت في التشويش مما سيجعل كثيرين يسيئون فهمها: كان الثور هو الحيوان الذي يمثل الإله الكنعاني العظيم بعل، وهذا هو ما تدل عليه الاكتشافات في راس شمرا . ومهما كان الأمر بالنسبة للطبقات الأكثر ثقافة، فإنه كان أمراً متوقفاً أن تخلط عامة الشعب بين ثور يهوه وثور بعل؛ وستخلط أيضاً بين يهوه والتمثال الديني الذي يمثل حضوره؛ فكان الباب مفتوحاً للتشكك وعبادة الأوثان.²⁴

Wm. F. Albright, From the Stone Age to Christianity, 299. ²²

Roland de Vaux, Ancient Israel, II:333-34. ²³

²⁴ المرجع السابق، 334.

إن من شأن تبني هذا الرأي أن يقلل من ذنب يربعام. إذ يجب القول إنه توجد على الأرجح أدلة من حضارات أخرى على استخدام تماثيل حيوانية لأغراض التتويج. يقول ديفنبورت: "صورت الديانات الأناضولية والسورية (الآرامية) في الألفية الثانية قبل الميلاد حضور إله العاصفة، الإله الرئيسي في مجمع الآلهة الحورية والحثية، إما كرجل واقف على ثور أو كالثور نفسه."²⁵

وعلى الرغم من وجود أدلة في الشرق الأدنى على مثل هذه النظرية، إلا أن هذا الأمر يجب أن يقوم في ضوء النص الذي تعامل معه. ولدينا على وجه الخصوص العبارة التي تحمل إدانة موجهة إلى يربعام في 1 ملوك 14: 9: "وقد ساء عملك أكثر من جميع الذين كانوا قبلك، فسرت وعملت لنفسك آلهة أخرى ومسبوكات لتغيظني، وقد طرحني وراء ظهرك." ويدرك كوفمان وجود هذه المشكلة، لكنه يحاول التهرب منها بالتشكيك في نزاهة النص الكتابي. وهو يقول إن هذا تقويم لما قام به يربعام من وجهة نظر المملكة الجنوبية، وهو مختلف تماماً عن المصادر الشمالية. يقول:

إن التفسير المعطى في سفر الملوك انتقاد مقدّم من وجهة نظر يهودا يهدف إلى تشويه صورة العجول كمعبودات وثنية.

وتشهد القصة ذاتها بشكل غير مباشر أن العجول لم تكن 'آلهة أخرى'.²⁶

ودفاعاً عن هذا الرأي يقول إن ياهو المعين نبياً لاستئصال عبادة البعل الكنعانية لم يزل العجول. ولم يقوّه إيليا أو أليشع بكلمة انتقاد ضدها أيضاً. ولا بد لنا الآن من تقويم هذا الزعم القائل بأن العجول كانت "قاعدة" لله تقويماً متأنيباً.

ج. تقويم العجول من منظور العبادة الوثنية

²⁵ John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 74.

²⁶ Y. Kaufmann, *The Religion of Israel*, 270.

ينكر كوفمان وجود صلة للعجول بعبادة الأوثان: "لا يوجد إذاً من حيث الجوهر أي فرق بين العجول والكروبيم... غير أن الكتاب المقدس لا يقول بأنها ممارسة وثنية."²⁷ ولدى تقويمنا لهذا الرأي، يجب أن نلاحظ منذ البداية أنه لا يوجد أي ذكر في النص الكتابي أن يربعم قال بشكل مباشر أو غير مباشر إن العجول "قاعدة" لله أو إنها موازية للكروبيم. فلو حدّد يربعم هذا الأمر، لارتكزت النظرية على أرضية أكثر صلابة. فضلاً عن ذلك، هنالك باحثون آخرون درسوا ديانات الشرق الأدنى القديم، ولاحظوا أن "آلهة رفيعة القدر" لدى عابديها كانت تُمثّل غالباً على شكل حيوان في الحضارات السامية. فعلى سبيل المثال، درس ه. ج. جتروبوكت النصوص الدينية الموجودة في الأرشيف الملكي للعاصمة الحثية في بوجازكوي (وهي نصوص تنتمي إلى قرنين من الإمبراطورية الحثية الجديدة أو العظيمة (حوالي 1400 - 1200 ق م). وقد لاحظ في هذه النصوص أن الإله الرئيسي عند الحثيين هو إله الطقس، وهو مرتبط بشكل من أشكال الثور. يقول:

إن الحيوان المقدس عند إله الطقس هو الثور، وهو نفسه ثور حسب تصوّر أقدم. وإن من السهل فهم وجود صلة بين إله العاصفة والمطر وبين هذا الحيوان، حيث يتسم بقوته وصوته العالي وخصوبته.²⁸

ويقول أيضاً:

تبيّن النقوش النافرة التي تزيّن واجهة بوابة التمثال في الأجاويوك، التي تعود إلى نهاية الإمبراطورية الجديدة، عبادة الشخصيتين الإلهيتين. فهنا تمثّل الإلهة كامرأة جالسة، ويمثّل إله الطقس على شكل ثور. وفي قوائم تماثيل العبادة الوثنية في معابد بعض الأماكن الصغيرة في الإمبراطورية، لا تُذكر ثيران مصنوعة من الحديد أو معادن أخرى فقط كصور لآلهة الطقس في مدن مختلفة، بل تذكر أيضاً أدوات شرب على شكل ثور rhyta وأنواع أخرى من الآنية على شكل ثور بالإضافة إلى حجارة بسيطة كمثيل للإله.²⁹

²⁷ المرجع السابق، 271 - 272.

²⁸ Hans Gustav Guterbock, *Forgotten Religions*, 89.

²⁹ المرجع السابق، 271 - 272.

أما بالنسبة لديانة حضارة ما بين النهرين، فقد لاحظ ثوركيد جاكوبسن أدلة كثيرة على وجود شكل ثور مع الإلهين إبليل وعان. يقول:

كان عان إله السماء (القريبة) وأباً لكل الآلهة. ويعني اسمه "سما"، ويبدو أن أول تصوّر له كان على شكل ثور عظيم... وتوحي هذه الصورة البقرية بأنه كان في الأصل إله رعاة القطعان، خاصة الأبقار... وهو يجسد، ربما أكثر من أي إله آخر، الجلال والسلطة العليا.³⁰

وفي كتاب آخر قال جاكوبسن،

غالباً ما كان يُتصوّر (عان) كثور ضخم. وكان أحد ألقابه "نسل الثور الولود"، أو "الثور الكثير الثمر"، وهو تشخيص ملائم للأجواء الملبدة بالغيوم في الربيع والتي يذكر رعداها بجوار الثور ويولد مطرها النبات في كل مكان.³¹

ويأتي إبليل بعد عان في المرتبة، وغالباً ما يُصوّر إبليل كثور: "اتصل إبليل، في شكل ثور ضخم، جنسياً بسفوح الجبال (هرساج)، وولد 'الصيف' (أميش)، و'الشتاء' (أتين).³²

أما بالنسبة للمواد الأوجاريتية المكتشفة في راس شمرا، فقد لاحظ مارفن بوب أن لقب الثور شائع جداً للإله إيل. يقول:

يرمز للقدرات التناسلية لإيل باللقب "ثور" I AB III-IV, VI 27; II AB II 10, III 31, IV-V 47; V A B E 18.

وهو رمز شائع للخصب الذكوري عبر الشرق الأدنى القديم.³³ 43; 1K 41, 59, 76, 169

³⁰ Thorkild Jacobsen, *Toward the Image of Tammuz and other Essays on Mesopotamian History and Culture*,

27.

³¹ Thorkild Jacobsen, *The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion*, 95-6.

³² المرجع السابق، 104.

³³ Marvin H. Pope, "El in the Ugaritic Texts," 35.

وفي الحقيقة ديفنبورت مقتنع أن إله العاصفة في الديانة الحثية كان يُعبد مباشرة على صورة ثور كما تبين الأشكال التالية:³⁴



الشكل الثاني



الشكل الأول

أختام أسطوانية الشكل من الأناضول تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد



الشكل الثالث

نقوش أورثوستات بارزة من عهد الامبراطورية (1460 – 1200 ق م) من أسوار مدينة الأكاھويوك، تظهر الملك والملكة يعبدان إله العاصفة الحثي

Figures I & 2 from W. H. Ward, *The Seal Cylinders of Western Asia*, 309; figure 3 from *Archaeology and Old Testament Study*, ed. by D. Winton Thomas, pl. III.

تكفي المادة السابقة لإثبات أن صوراً حيوانية كانت شائعة الاستخدام في الشرق الأدنى القديم كتمثيل للآلهة. ولا يعني هذا أن الحيوان نفسه مطابق للإله كما يقول ديفنبروت:

لم تكن الصورة في الشرق الأدنى القديم (خارج تقليد العهد القديم اللاحق) مطابقةً مادياً للإله، لكنها كانت وسيلة لإيجاد مكان يرمز لحضور الجوهر الإلهي، فحيث كانت الصورة أو التمثال موجوداً، كان الإله موجوداً أيضاً.³⁵

ويتميز هذا الاستنتاج على سابقه الذي كان يعتبر فيه الثور مجرد "قاعدة" ليهوه. ولا ينسجم هذا الاستنتاج الأخير مع المعلومات التاريخية المتوفرة عن الشرق الأدنى القديم فحسب، لكنه يشرح أيضاً سبب قيام النص الكتابي بإدانة هذه المحاولات بصورة مستمرة. لقد أحرق عجل هارون وطُحِن حتى صار مسحوقاً، ومات ثلاثة آلاف شخص من بني إسرائيل نتيجة لهذه الخطية. ويتهم يهوه (من خلال النبي أحياناً) يريعام بالعبادة الوثنية وإغاطة الرب (1 ملوك 14: 9). وتحمل أيضاً رواية إدانة النبي هوشع للعجول مزيداً من الإنارة:

صنعوا لأنفسهم من فضّهم وذهبهم أصناماً لكي يتقرضوا (يُقطعوا). قد زَنَحَ (رُفِضَ) عجلك يا سامرة (قائلاً)، 'حَمِي غَضْبِي عَلَيْهِمْ. إلى متى لا يستطيعون النقاوة. إنه هو أيضاً من إسرائيل. صنعه الصانع، وليس هو إلهاً. إن عجل السامرة يصير كَسراً (هوشع 8: 4 ب - 6؛ انظر 10: 5 و 13: 2).

وقد خلص آندرسون وفريدمان إلى أن هذه إشارة محدّدة إلى عجل يريعام:

بعد تحليلنا لبنية هذه الآيات ومضمونها ومعناها، نقول إن الموضوع المركزي للنص هو الميول البغيضة لصنع الأوثان لدى شعب إسرائيل، مما يستوجب رفض الله لها وغضبه عليها، وستكون العاقبة الوشيكة لذلك تحطيم الأوثان وتكسيورها، وهذا في حد ذاته نذير بالقضاء على الأمة. إن الموضوع الرئيسي هو 'عجل السامرة'، الذي لا يشهد على وجوده إلا

³⁵ John W. Davenport, "A Study of the Golden Calf Tradition in Exodus 32," 77.

هنا (هذا النص)، لكنه قد يكون لقباً عاماً لتماميل العجول في بيت إيل ودان... هذا العجل هو هدف رفض يهوه

وغضبه (الآية 15)؛ إنه عمل الصانع وليس إلهاً حقيقياً (الآية 16، ب)؛ وسيحطم إلى كسر (الآية 6ب).³⁶

وفي ما يتعلق بالعجل (לגל)، فإن النص العبري لهوشع 8:6 يتضمن توكيداً قوياً: (אֱלֹהִים הוּא הָיָא קָרַשׁ עֲשָׂהוּ

לֵאלֹהִים "صانع صنعه، ولهذا ليس الله"). يحدد النبي بشكل متعمد أن العجل "ليس الله" (לֵאלֹהִים)، ويبدو أن هذا

يوحي بأن مسألة ربط العجل باللاهوت هو القضية المثارة" (انظر أخبار 13:9).³⁷

وخلاصة القول إنه يبدو أمراً محتملاً أن العجول (في كل من خروج 32 و 1 ملوك 12) كانت تهدف إلى أن تكون تماثيل أو صوراً ليهوه، أي أن الثور كان الله مسكوباً في تلك الصورة. وربما قدّم هارون العجل كرمز مرئي لقدرة يهوه وقوته. وعلى أية حال، كان هذا أمراً غير مقبول للرب، لأنه كان أمراً وثنياً في جوهره وخرقاً للوصية الثانية (خروج 20:4). والله جليل جداً بحيث لا يمكن حصره في أية صورة من مثل هذه الصور، أو أن يمثّل بشكل كافٍ منها: "بمن تشبهوني وتسووني وتمثلوني لتشابه؟" (إشعياء 46:5؛ انظر 40:18، 25).

د. الغرض من اختيار يربعام للعجول

فإن كان صحيحاً أن العجول كانت في جوهرها أوثاناً (على الرغم من أنها أوثان ليهوه)، فيجب أن يُطرح السؤال عن سبب قيام يربعام بمثل هذا الأمر. وإذا وضعنا في اعتبارنا أنه كان مجرد رجل بدأ حكمه كملك حديثاً، فإنه يبدو أن هذه الحركة غير المنطقية قد تعرّض عرشه للخطر.

³⁶ Francis I. Anderson and David N. Freedman, *Hosea*, 492-3.

³⁷ ويؤكد الرسول بولس في 1 كورنثوس 10:7 تهمة العبادة الوثنية، "فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم، كما هو مكتوب، 'جلس الشعب للأكل

والشرب، ثم قاموا للعب."

غير أنه يتوجب علينا أن نتذكر أن صنعه للعجول لم يكن اختراعاً خالصاً من اختراعاته. وكما سبق أن أوضحت، فقد تعمّد يربعام بعمله هذا بشكل واضح أن يقلّد ما فعل هارون في سيناء. وربما أمكننا القول إنه كان يتعمّد القيام بعمل انفصالي، أو مسبب للشقاق والتقسيم. فإجراءاته كانت تهدف وفق 1ملوك 12: 26 - 28 بشكل محدد إلى منع إعادة الاتحاد مع الأسباط تحت حكم سلالة داود. فقد كان قلقاً على نحو خاص من العامل الديني الذي قد يعمل على لمّ شمل أسباط الشمال والجنوب مرة أخرى. فاحتاج إلى مركز ديني لإبعاد أنظارهم عن الهيكل في أورشليم. وبما أنه لم يكن في التوراة أي موقع منصوص عليه لمثل هذا المركز في الشمال، فقد سعى يربعام بنفسه إلى إنشاء مركز كهذا.

ربما كان في مقدوره أن يفعل هذا دون هذه "الإغاطة" المتعمدة للرب. وبما أنه فعل ذلك، فإن من شأن هذا أن يوحي بأن قصده أولاً وقبل كل شيء هو أن يبين بغضه للجنوب. لنضع نصب عيوننا أن هذا حدث في وقت اشتد فيه التوتر بين الشعب والعرش الداودي. وفي واقع الأمر كان هنالك استياء شديد من آخر ملكين جلسا على العرش.³⁸ كان سليمان قد فرض ضرائب مرهقة وسخر عمالاً كثيرين من "بيت يوسف" (1ملوك 11: 28)، ولما هدّد رحبعام بأن يكون أكثر قسوة من أبيه، لم يعد في وسع الشعب أن يحتملوا هذه "القيادة الداودية" (1ملوك 12: 16).

كانت هنالك تقاليد دينية في الشمال (خاصة في دان وبيت إيل)، ورجع يربعام ليجد تقليداً قديماً للعبادة يحمل مصادقة هارون وقابلاً للربط بهذه المواقع الدينية. وكما كان العجل في سيناء نوعاً من التخلي عن القيادة الموسوية (انظر خروج 32: 1)، كان تجديد فكرة العجل تعبيراً عن التخلي عن الهيكل في أورشليم المرتبط ارتباطاً وثيقاً بعرش داود. كان يربعام يسعى إلى طريقة قوية لربط نفسه بالعقيدة المناقضة للهيكل، وقد وجد وسيلة لذلك في عجل سيناء. وستتناول مسألة قبول الجماهير لقراره في البند ج من القسم الخامس من هذا البحث.

القسم الخامس

³⁸ من أجل تقدير جيد للجذور الأولى للغيرة القبلية (بين الأسباط) التي أدت إلى انقسام المملكة، انظر Wayne A. Brindle, "The Causes of the Division of Israel's Kingdom," *Bibliotheca Sacra* 141:563 (July-Sept, 1984): 223-33 and Mark K. Mercer, "Tribal Jealousy and the Division of the Monarchy following the Reign of Solomon," Th.M. thesis, Dallas Theological Seminary, 1979.

5. تحليل لحركة التغيير الدينية التي أجراها يربعام

أ. اختيار دان وبيت إيل وفتوئيل

1. فتوئيل

كان "بناء" فتوئيل واحداً من أوائل الإجراءات التي اتخذها يربعام وفق 1 ملوك 12: 25. ولا شك أن الفعل العبري "بانا" *bānāh* (בָּנָה) المترجم إلى "بنى" يحمل معنى "التحصين" في هذه الحالة، وهو معنى تؤكد 2 أخبار 16: 1 التي تخبرنا أن بعشا "بنى الرامة لكيلا يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا، ملك يهوذا." ونحن نعرف أن الرامة سبق أن كانت مكان سكن صموئيل (1 صموئيل 7: 17)، فكانت موجودة أصلاً، بالإضافة إلى أن الكاتب يذكر سبب "البناء" مما يوضح فكرة التحصين. وهكذا قام يربعام بتحصين فتوئيل (وشكيم أيضاً) لأغراض دفاعية. وأهمية هذا الأمر واضحة فوراً، فقد كانت فتوئيل إلى الشرق من شكيم مباشرة على الطريق الرئيسي للقادمين من عبر الأردن، خاصةً من ربة عمون. وكانت أيضاً على طريق القوافل من جلعاد إلى دمشق. يقول جري: "هدفت التحصينات التي قام بها يربعام إلى استبعاد خطر جلعاد التي بقيت مخلصاً لداود أثناء ثورة أبشالوم."³⁹ فكان هذا الإجراء منطقياً تماماً من وجهة نظر عسكرية خالصة.

2. بيت إيل

كانت بيت إيل ودان، بمعنى ما، موقعين تم اختيارهما بعناية لأنهما يمثلان سياسات يربعام المتطرفة، حيث كانتا بوابتين حدوديتين نوعاً ما للمملكة الشمالية. غير أن الاستراتيجية الجغرافية كانت مجرد واحد من أسباب اختيارهما؛ إذ كانتا أيضاً مدينتين تتمتعان بميراث ديني هام. وكان لهما بالفعل تاريخ كمركزين دينيين. إذ كانت بيت إيل موقعاً لإبراهيم

³⁹ John Gray, I & II Kings: A Commentary, 314.

(تكوين 12: 8) ويعقوب (تكوين 28: 10 - 22: 35؛ 1 فصاعداً)، وهما من الآباء. وقد صرّح يعقوب: "وهذا الحجر الذي أقمته يكون بيت الله" (تكوين 28: 22). وأثناء فترة القضاة، كان تابوت العهد في بيت إيل في مرحلة ما، وقد خدم هناك فينحاس الكاهن الأعلى، (وهو ابن العازر بن هارون) وفق قضاة 20: 28. وعندما حارب بنو إسرائيل بني بنيامين، جاءوا إلى بيت إيل لأخذ تعليمات من الرب. وحتى بعد أن توقفت بيت إيل عن أن تكون الموقع الديني المؤسسي لتابوت العهد (حيث نُقل تابوت العهد من بيت إيل إلى شيلوه، وفي نهاية الأمر إلى قرية يعاريم)، نجد أن هنالك ذكراً في زمن قريب من تويج شاول لقيام بعض الرجال بالحج إلى بيت إيل (1 صموئيل 10: 3). كانت بيت إيل خياراً طبيعياً ليربعام كمركز عبادة ديني، حيث إنها كانت تقع على طريق اليهودية الجبلية، وهي الطريق الرئيسية من الشمال على أورشليم.

3. دان

يكشف تاريخ مدينة دان أنها كانت كأنها حادثة متقدمة لما كان يفعله يربعام، إذ كانت مقدساً ليهوه أقيم تحدياً لكل قوانين اليهودية (عبادة يهوه). نجد في قضاة 17 - 18 قصة رجل من بني إسرائيل اسمه ميخا أسس عبادة خاصة به. وعين ابنه كاهناً، لكنه تمكن في نهاية الأمر من استئجار لاوي غير أمين ككاهن له. ثم انضم اللاوي إلى الدانين المهاجرين الصاعدين لغزو لايش (التي تغيرت تسميتها فصارت دان). والأمر الجدير بالملاحظة هو قضاة 18: 30 - 31، حيث تشهد هاتان الآيتان على وجود تقليد مبكر ومستمر في دان:

وأقام بنو دان لأنفسهم التمثال المنحوت. وكان يهوناثان بن جرشوم بن منسى هو وبنوه كهنة لسبط الدانين إلى يوم سبي الأرض. ووضعوا لأنفسهم تمثال ميخا المنحوت الذي عمله، كل الأيام التي كان فيها بيت الله في شيلوه.

وإنه لأمر مثير للاهتمام أن أعمال التنقيب عن الآثار بدأت في دان في عام 1966 تحت إشراف أفراهام برايان برعاية دائرة الآثار الإسرائيلية، واستمرت منذ ذلك الوقت. وتم اكتشاف مجمع ديني كبير هناك. يقول برايان في تعليقه على المرحلة الأولى من "بامه" أو المرتفع،

لا يمكننا إلا أن نتكهن عن هوية من بنى المرتفعة (بامه) وهوية من دمرها . ويبدو أن فترة حكم يربعام الأول هي الفترة الأكثر احتمالاً لبناء بامه أ بمرافقتها، وقد يكون تدميرها نتيجة هجوم بن هدد في حوالي 885 ق م.⁴⁰

ويضيف جون لوجن إلى هذه الرواية فيقول:

تضم بامه منصة في الهواء الطلق، ويبلغ عرضها حوالي 22 قدماً وطولها حوالي 60 قدماً، مبنية من ألواح من أحجار الجير الجلّسة على قاعدة من الحجارة غير الجلّسة . ولم يبق منها إلا صفّان . وقد دُمّرت بنار حامية جداً جعلت حواف الحجارة حمراء . ومن هذه المرحلة من المقدس وجد برايان بقايا محارق بنجور، وحامل بنجور مزينا، ورأسَي تماثيلين لذكورين، وزبدية مزينة بعلامة تشبه رمحاً ثلاثي الشعب . وكانت الزبدية تحتوي على أجزاء عظام لخراف وتيوس وأياكل يرجح أنه ضحّي بها في المقدس.⁴¹

ويقول لوجن في خلاصة حديثه:

على الرغم من أن السجل الكتابي صامت حول الإجراءات المحددة التي كانت تتم في دان، ولا يحدد طبيعة الفائدة من العجل الذهبي الذي صنعه يربعام، إلا أن الأدلة المستقاة من الحفريات الأثرية تشير إلى استخدام منصة كبيرة في الهواء الطلق، وإلى وجود مذابح، وتقدمات بنجور وتقدمات نذرية وتتضمن تماثيل صغيرة، بالإضافة إلى نوع من ماء التطهير في طقوس السكيب.⁴²

وإن الأمر ذا الدلالة بالنسبة لكل من دان وبيت إيل هو أنه كان لكل مركزين دينيين، فكانا خيارين منطقيين لتحويل الشعب عن اورشليم . وفي واقع الأمر يعود تاريخهما كمركزين دينيين إلى ما قبل اورشليم من منظور تاريخ إسرائيل . فكان في مقدور يربعام أن يقول ما مفاده: "لماذا نذهب نُظهِرُ الولاء للسلالة الداودية الجشعة) بينما يوجد لدينا مراكز دينية هامة وأقدم للعبادة هنا في بلدنا؟"

⁴⁰ Avraham Biran, "Tell Dan: Five Years Later," 175. ويمضي إلى القول إن بامه ب التي تتضمن امتدادا للمجمع الديني "يخص آخاب"

كما تؤكد المكتشفات منذ عام 1974 .

⁴¹ John C. H. Laughlin, "The Remarkable Discoveries at Tel Dan," 33.

⁴² المرجع السابق، 37.

ب. تحليل تفسيري لـ 1ملوك 12: 25 - 33

هذه الفقرة هي المصدر الرئيسي للمعلومات المتوفرة لدينا حول حركة التغيير الدينية التي قام بها يربعام. وقد تضمنت أربعة تغييرات هامة أجراها على عبادة يهوه: (1) رموز الدين (من الهيكل وأدواته الدينية التي شملت تابوت العهد والكروبيم إلى العجول الذهبية)؛ (2) مراكز العبادة (كانت هنالك مراكز عبادة تاريخية في المملكة الشمالية)؛ (3) الكهنوت؛ (4) التقويم الديني (رزنامة الأعياد والاحتفالات الدينية). وقد سبق أن قدمت في القسم السابق بعض التفاصيل المرتبطة بتفسير هذه الفقرة؛ وسأبرز الآن تفاصيل مختارة ستعيننا على فهم الإجراءات التي قام بها.

1. إجراءات تمهيدية لتأمين المملكة (الآيات 25 - 27)

كان أول إجراء اتخذه يربعام هو تأمين وجود عاصمة، فاختار شكيم فوراً. وكانت هذه الخطوة منطقية: فقد كان أول تثبيت للعود المقطوعة لأبرام في شكيم (تكوين 12: 6). واشترى يعقوب أرضاً هناك، وكان جبلا عيبال وجرزيم مركزين هامين للعهد. وفضلاً عن ذلك، جرى احتفال تجديد العهد مع يشوع هناك (يشوع 24). ومن ناحية جغرافية، كان لهذا الاختيار ميزات عديدة كقطاع طرق هام. انظر التعليقات السابقة حول فنوئيل في 5-أ - 1.

غير أن مشاكه ابتدأت في الآية 26 حيث تقرأ **וַיֵּאמֶר יְרֵבֶעָם בְּלִבּוֹ**، "وقال يربعام في قلبه." يعني تعبير **בְּלִבּוֹ** (**וַיֵּאמֶר**) "أن يقول شيئاً لنفسه، أو أن يفكر شيئاً بينه وبين نفسه أو أن يفكر شيئاً لنفسه" (تكوين 17: 17؛ 27: 41؛ أسير 6: 6). والفكرة هنا سلبية، لأن يربعام ينطق الأمور ويبرره في نفسه غير عابئ تماماً بالإعلان الإلهي الذي أعطي له من خلال النبي أخيا:

"فإذا سمعت لكل ما أوصيك به، وسلكت في طريقي، وفعلت ما هو مستقيم في عيني، وحفظت فرائضي ووصاياي، كما فعل داود عبدي، أكون معك وأبني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداود، وأعطيك إسرائيل" (1ملوك 11: 38).

وإنه لأمر يتسم بالسخرية الأدبية أن يقلق يربعام كثيراً على أمان عرشه بينما سبق أن وعده الله، لا بأمان عرشه وضمانه فحسب، بل بسلالة إلى الأبد أيضاً. ومع أنه فكّر بالأمر، لكنه لم ير الأمان أو الضمان المبني على وعود الله. بل فكّر: "يَحْتَمَلُ أَنْ تَرْجِعَ الْمَمْلُوكَةُ الْآنَ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ" (الآية 26 حسب ترجمة NIV). كان يحتاج إلى إجراء يدل على أمانة للعهد، لا إلى تغييرات سياسية - دينية.

ويتزك لنا تخلي يربعام عن الطريق الوحيدة إلى بركة الله درساً هاماً عندما تفكر في ما كان يمكن أن يحصل عليه لو أنه أعطى قيمة لإعلان الله وتمسك به بدلاً من محاولة التلاعب بظروفه على حساب العصيان!

تقدم لنا الآية 26 الاستنتاج الذي وصل إليه يربعام، أما الآية 27 فتقدم التفكير العقلاني وراءه.⁴³ فعلى الرغم من أن الله سبق أن تنبأ بالانقسام السياسي للمملكة، إلا أنه لم يُرد أن يكون هنالك انقسام ديني، إذ كان بنو إسرائيل في المملكة الشمالية ملزمين بالمثل أمام الرب في الهيكل وفق التوراة (على الرغم من أن لا داعي لأن تكون (לְעִישָׁוּן בְּכַחֵם) مقصورة على الأعياد المطلوبة وحدها). فما هو التهديد الذي ينطوي عليه هذا؟ تصور يربعام أن 'ولاء' (לְבָ) ⁴⁴ رعاياه سيكون موجهاً إلى رحبعام، وأنهم سيقتلونه، ويعودون للاتحاد مع رحبعام بعد ذلك. * وستكون الرحلة إلى أورشليم مغوية جداً: إذ سيسمعون على الأرجح من اللاويين أن رحبعام هو الملك الداودي الشرعي. وهناك أيضاً عامل إضافي، ألا وهو أن مجد الهيكل والأعياد سيشكل اختباراً عاطفياً قوياً، مما جعل يربعام يتصور أن الشعب قد يعيدون التفكير في حقه في التربع على العرش ويعتبرونه غاصباً غير شرعي للعرش (لأنه لم يكن ملكاً داودياً).

2. النظام العبادي البديل ليربعام (الآيات 28 - 32)

نجد في الآيات 28 - 32 تفصيلاً للأمر الأساسية في الحركة الإصلاحية الدينية التي قام بها يربعام، وهي تبدأ بعبارة "فاستشار الملك" (וַיִּשְׁאֵר מֶלֶךְ) يعني الفعل "ينصح أو يشير"، لكنه هنا في وزن "النفعل" حيث يحمل معنى الفكرة

⁴³ نجد في الآية 27 نمط ִשָׁר وفعالاً غير تام (וַיִּשְׁאֵר) متبوعاً بجملة تربطها او التابع بالفعل التام (וַיִּשְׁאֵר)، وهو النمط الأكثر شيوعاً للجملة الشرطية، حيث تحمل الجملة الثانية النتيجة المنطقية لاستكمال الشرط.

⁴⁴ انظر (Brown-Driver-Briggs Hebrew-English Lexicon, II 4 (page 525a) حيث يمكن أن تشير לְבָ إلى الميل والقرارات وتصميم

الإرادة.

⁴⁵ بالنسبة لاحتمال أن (וַיִּשְׁאֵר) بعد (וַיִּשְׁאֵר) تشكل جواب الشرط (فعل تام بالإضافة إلى فعل تام مسبق وواو التابع)، قارن إشعيا 6: 7.

التبادلية بمعنى "التشاور"، أي الأخذ والعطاء في النصيحة. وقد سبق أن استخدمت الكلمة في مرحلة سابقة من الأصحاح لتشير إلى ربعام الذي تشاور مع "الشيخ الذين كانوا يقفون أمام أبيه (كانوا يخدمونه) وهو حي" (12: 6). ويمكننا ترجمة العبارة في الآية 28 إلى "عمل الملك بالمشورة". أي أنه اتبع إجراءات القصر الرسمية في أخذ آراء المستشارين. وعلى الرغم من أنه ليس في هذا الأمر خطأ في حد ذاته، إلا أنه يبين في حالته ضعف القيادة والطبيعة الأخلاقية، إذ سمح لمشورتهم الشريرة بأن تلغي ما كان يعرف أنه صواب.

غير أن هذه الملاحظة تقدم لنا إشارة هامة، ألا وهي أن ربعام لم يتصرف وحده. إذ حظيت سياساته بدعم عدة أشخاص من "علية القوم" في المملكة (مما يساعدنا على شرح كيفية تنفيذ مثل هذه الإجراءات الثورية، دون أن ينبج عن ذلك تمرد كامل من قبل رعاياه).

كان أول إجراء ليربعام هو الأمر بصنع عجلين ذهبيين، وقد قدمهما للشعب بتصريجه: "هوذا آهتكم يا إسرائيل،⁴⁶ الذين أصعدوك من أرض مصر" (28ب). وفي هذه العبارة ما هو أكثر من مجرد شبه مجروح 32: 4؛ إذ يقدم اقتباساً دقيقاً تقريباً لتلك الآية، ومن الواضح أنه يريد أن يقدمها بطريقة تجعلهم يربطون ما يفعله بفكرة هارون، أبي الكهنوت الذي يُنظر إليه بإجلال وتقدير.

وقد مهد لهذا الإجراء الجديد بقوله (כִּבְיָדָם בְּיָדָם) (حرفياً، "كثير عليكم أن تفعلوا"). وعلى الأرجح أن هذا يتضمن الفكرة التالية، "إنه لأمر مجهد جداً لكم أن تسافروا إلى اورشليم (لتعبدوا الله وتخدموه)."⁴⁷ وهو يقدم هذه الفكرة كجوع من الدفاع عن الإجراء الذي اتخذته.

⁴⁶ على الرغم من أنه يمكن ترجمة كلمة (כִּבְיָדָם בְּיָדָם) إلى "آلهة" في صيغة الجمع، فقد اخترت استخدام صيغة المفرد في ما يتعلق بـ 1 ملوك 12: 28، لأن من المؤكد أن هذا اقتباس لخروج 32: 4، حيث ستكون الترجمة المناسبة هي في صيغة المفرد. وبعبارة أخرى، فإن نية ربعام أكثر ارتباطاً بالاقتباس منها بجمع العجلين اللذين صنعهما.

⁴⁷ انظر Gesenius (§133c, 430) حول استخدام حرف الجر مع المصدر بعد النعوت. ويقول يبرني إن هذا التعبير يعني: "كهاكم المدة الطويلة التي

صعدتم فيها إلى هناك"، (The Book of Judges and Notes on the Hebrew Text of the Books of Kings, II:177).

وتقول لنا الآية 29 إنه نصب أحد العجلين في دان والآخر في بيت إيل (انظر القسم 5- أ من أجل تحديد لهذين الموقعين). وبما أنه كانت لهذين الموقعين جذورهما التاريخية كمركزين دينيين في مملكة إسرائيل الشمالية، فإنهما سيجدان قبولاً فورياً من الشعب كبديل لأورشليم. غير أن التعليق الذي يورده الكاتب في الآية 30 يذكرنا بأن هذه المسألة كلها خطية من منظور الله، إذ نتج⁴⁸ عنها ذهاب شعب الله للعبادة⁴⁹ في هذين الموقعين الدينيين، حتى إلى دان. وفي ضوء وجه الشبه مع 1 ملوك 13: 34، فقد يكون هذا التعليق من الكاتب موجهاً إلى يربعام نفسه، كما لو أنه أراد القول إن هذه هي خطيته التي أبطلت وعود الله له وقضت على سلالاته في نهاية الأمر.

ونحن نعلم من الآية 31 أن حركة التغيير الدينية التي قام بها يربعام تضمنت سمات أخرى غير مقبولة. فقد أسس مراكز دينية أخرى تسمى "بيوت⁵⁰ المرتفعات"، وهي مراكز أنشئت في كل مدن السامرة وفق 1 ملوك 13: 31. وكان لهذه البيوت مذبح لتقديم الذبائح عليها، وقام على خدمتها كهنة غير لاويين (انظر 1 ملوك 13: 33؛ 2 ملوك 23: 19-20). وكان أحد أكثر الإجراءات غير المقبولة التي قام بها يربعام هو رسم كهنة من غير أبناء لاوي. فكان هذا خرقاً فاضحاً جداً للتوراة التي قصرت الكهنوت على نسل لاوي (خروج 28؛ تثنية 10: 8-9). لم ير يربعام حاجة إلى مثل هذا الحصر، وقيل أي واحد راغب في الاشتراك في فضيخته هذه (انظر 1 ملوك 13: 33) - "من شاء (יְהוֹשֻׁעַ) ملأ يده، فصار من كهنة المرتفعات." وعلى الرغم من أنه ليس لدينا كل ردود الفعل التاريخية لما فعله يربعام، فإننا نعرف أن لاويي الشمال لم يتساحوا مع إساءة استخدام السلطة. وتقول 2 أخبار 11: 14، "... لأن اللاويين تركوا مسارحهم (أراضي مراعيهم) وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا والسامرة، لأن يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهنوا للرب." وقد يشير هذا إلى أن يربعام حظي بدعم سياسي كبير (أقوى من أن يقاوم)، ومن هنا لم يكن أمام اللاويين بديل عن الهروب الجماعي إلى الجنوب.

⁴⁸ إن استخدام الواو المتعاقبة مع الفعل غير التام (יְהוֹשֻׁעַ) أسلوب شائع في التعبير عن جواب الشرط.

⁴⁹ انظر Brown-Driver-Briggs (p.1122, correction for p. 231) حيث يحمل التعبير (לְבַיִת) المستخدم بعد (הַמִּזְבֵּחַ) فكرة الصعود والمثول أمام إله أو مقدس (انظر أخبار 21: 30).

⁵⁰ إن استخدام كلمة (בַּיִת) في صيغة المفرد في التعبير (בְּבֵיתוֹ) لا ينطوي على مشكلة في حقيقة الأمر، حيث إنه يستخدم في مواضع أخرى في سياقات تشير بوضوح إلى فكرة تتضمن الجمع (انظر 2 ملوك 17: 29).

وأخيراً، تقول لنا الآية 32 إن يربعام أجرى تغييراً كبيراً في التقويم الديني، بتعيينه اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن عيداً. لم تدعُ التوراة إلى إقامة أي احتفال في الشهر الثامن، ويجب أن ننظر إلى هذا الأمر على أنه تقليد مغيب لاحتفالات عيد المطال الذي تحتفل به المملكة الجنوبية في الخامس عشر من الشهر السابع (انظر لاوي 23: 34).

يبدو يربعام في كل حالة من هذه الحالات مصراً على إيصال رسالة بأن المملكة الشمالية تريد أن تكون مختلفة عن المملكة الجنوبية، وبأنه لا حاجة بها إلى أن تلتزم بالنمط الديني للمملكة الجنوبية.

3. الافتتاح في إيل (الآيتان 32ب – 33)

ولكي يبدأ يربعام بتسريع الأمور، اختار موقع بيت إيل لافتتاح حركة التغيير الديني. وقد قاد شخصياً هذه العملية بتقديمه ذبائح على المذبح.⁵¹ وبهذا "رُسمت" بيت إيل لغرض تقديم الذبائح للعجل الذهبي. وفضلاً عن ذلك، "عُين" كهنة المرتفعات للخدمة في سياق حفلة الافتتاح هذه (انظر أخبار 2: 8: 14 التي تُستخدم فيها كلمة (בַּיִל) للإشارة إلى تعيين سليمان للكهنة واللاويين وتحديد واجباتهم في الهيكل). ولقد كانت حفلة الافتتاح هذه في بيت إيل موازية بشكل صارخ لاحتفال تدشين سليمان للهيكل في الشهر السابع (2 أخبار 7). ففي تكريسه للهيكل الجديد في أورشليم، قدم ذبائح ورسم الكهنة واللاويين الذين سيخدمون الهيكل.

تعيد الآية 33 تأكيد عدة سمات مميزة لنظام العبادة الجديدة الذي جاء به يربعام، لكن بطريقة تتسم بالإدانة، فهذه هي الأمور التي ابتدعها (בַּיִל) في قلبه. ولسوء حظ يربعام، فإنه كان رجلاً سرعان ما يضحى بالأمانة الدينية من أجل طموحاته السياسية. وأنه لأمر مثير أن الآية التالية تبين أن الله أفسد يوم الاحتفالات بإرسال نبي في نفس ذلك اليوم لكي

⁵¹ يشير براون - درايفر - بريجز (756، 57) أنه عندما يستخدم تعبير (בַּיִל) مع فكرة المذبح، فإنه يشير إلى الصعود إلى هناك بقصد تقديم الذبائح (انظر 2ملوك 16: 12ب؛ 2 أخبار 1: 6؛ 1صموئيل 2: 28).

⁵² من أجل استخدام (בַּיִל)، انظر Brown-Driver-Briggs, 795a, II 8.

يقند وجود موافقة إلهية على هذه الرجاسات ولكي ينزع المصدقية عن يربعام علناً (بأن يخزي يربعام مؤقتاً بتبليس يده وبشق مذهبه المفضل الذي بناه قبل لحظات). فكان هذا بمثابة رأي الله في الخطة التي أحكم يربعام وضعها!

ج. مسألة رد فعل الجماهير على أعمال يربعام

يقدم السجل الكتابي لنا شهادة واضحة على أن حركة رحبعام التغييرية كانت خطية عظيمة أمام الرب. وينبغي أن نطرح سؤالاً: كيف أمكنه أن يمضي في مثل هذه المغامرة دون أن يثير تمرداً واسع النطاق من قبل رعاياه. وقد تطرقت إلى هذه المسألة في مراحل مختلفة من هذا البحث، وأما الآن فسأتناولها على نحو أكمل.

أولاً، لم تكن سياساته مقبولة من الجميع. وقد سبق أن ذكرت أن اللاويين تركوا مراعيهم ولجأوا إلى يهوذا وأورشليم (2 أخبار 11: 14)، وذهب معهم أيضاً أشخاص آخرون أرادوا أن يظلوا أمناء ليهوه: "وبعدهم جاء إلى أورشليم من جميع أسباط إسرائيل الذين وجهوا قلوبهم إلى طلب الرب إله إسرائيل ليدمجوا للرب إله آبائهم" (2 أخبار 11: 16). وقد دعم هؤلاء رحبعام وأدركوا شرعية السلالة الداودية.

وهكذا فإن أحد أسباب قبول حركة يربعام التغييرية هو أنها قبلت عند شعب لم يكونوا مخلصين ليهوه أصلاً. وقد أسهم سليمان إسهاماً لا بأس به في إضعاف قلوب الشعب، حيث عزز من مكانة "الآلهة الأخرى" التي عبدتها زوجاته الأجنبية (1 ملوك 11: 1 فصاعداً). ومن الواضح أن الأوفياء في الشمال في زمن يربعام كانوا ضمن الأقلية، واختاروا أن يغادروا البلاد.

ويوجد سبب ثانٍ لتسامح العامة مع يربعام، ألا وهو الغيرة القبلية (بين الأسباط) العميقة الجذور بين يهوذا والآخرين (خاصة بيت يوسف). ومنذ أيام الآباء على الأقل، كانت لدى سبط يهوذا أسباب تجعلهم يفكرون بنوع من الفخر والكبرياء (انظر تكوين 49: 8 فصاعداً). غير أن سليمان أصر على فرض ضرائب باهظة، مما جعل الأمور تسوء (1 ملوك 4: 7، 22 فصاعداً). ومما أسهم في تدهور العلاقات أيضاً "تسخيره" لبيت يوسف. (1 ملوك 11: 28). وكان تهديد رحبعام بأن يكون أشد طغياناً من أبيه بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فلم يكن في مقدور الأسباط الشماليين أن يحمّلوا بعد وضعا يكونون فيه خداماً ليهوذا والسلالة الداودية (1 ملوك 12: 16). ولهذا فإنه لا عجب أن توافق الجماهير في الشمال على خطة من شأنها تجتّب هيكل أورشليم؛ إذ كانت السلالة الداودية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعبادة الهيكل، مما يجعل الحج إلى الهيكل يبدو اعترافاً بسمو يهوذا وسيادتها. وقد خدمت أفكار يربعام (خاصة اختياره لدان وبيت إيل) المصالح التاريخية للأسباط الشمالية.

ويتمثل السبب الثالث في نجاح يربعام في الحصول على قبول عام لخططه في نظرته في نظرتهم إليه كبطل بالنسبة لأسباط الشمال. ولا شك أنه كان شخصاً موهوباً يتمتع بخبرة في القيادة. ولا شك أنه كان يمتلك شخصية جذابة [تُعَلِّمنا 1 ملوك 11: 28 أنه كان محارباً جباراً، وقد اعترف سليمان نفسه بأنه كان مُجِدِّاً ("عامِلٌ شغلاً")، ولهذا عيَّنه في منصب قيادي]. وعلاوة على ذلك، كانت لديه جرأة للتصدّي لسليمان والتمرد عليه (1 ملوك 11: 26). وفضلاً عن ذلك، كان موضوعاً للمصادقة النبوية والاختيار الإلهي ليكون ملك أسباط الشمال (1 ملوك 11: 29 فصاعداً). وربما علمت الجماهير بهذا الأمر، حتى من خلال النبي أخيا. وربما تباطأت الجماهير في التشكيك في إجراءاته لأنه عُيِّن من الله.

ويتمثل سبب رابع لتسامح الجماهير مع إجراءات يربعام في أنه لم يتصرف وحده تماماً، فقد حصل على دعم "علية القوم" من المتنفذين. وتشير مشاوراته مع قادة آخرين (1 ملوك 12: 28) إلى أن هذه المجموعة من القادة كانت خلف عمليات التغيير الدينية. وتقدم 2 أخبار 13: 7 مفتاحاً رائعاً لفهم هذه المجموعة، "فاجتمع إليه رجال بطّالون بنو بليعال ("أندال" בְּלִיְעָלָא) وتشددوا على رحبعام بن سليمان (ثبت أنهم أقوى منه)، وكان رحبعام قتي رقيق القلب (جباناً) فلم يثبت أمامهم." كانت هذه زمرة من العطش للنفوذ، وكانت اهتماماتها الدينية ثانوية بالنسبة لطموحاتها السياسية. ولا شك أن هؤلاء دعموه وحشدوا الشعب وراء هذه القضية الجديدة.

القسم السادس

6. تأثير يربعام على المملكة الشمالية.

ثبتت صحة تحذير الله ليربعام، لأن سلالة يربعام لم تدم. فلم يجلس على عرشه بعده من سلالة إلا ابنه ناداب. وقد قتل بعشا ناداب وأنهى سلالة يربعام القصيرة العمر (1 ملوك 15: 27). غير أنه كان لحكم يربعام أهمية كبيرة حتى إن كل ملك شمالي تبعه كان يُقَارَن به (وهذا أمر شبيه بمقارنة ملوك الجنوب بدادود). وفي ما يتعلق بملوك الشمال، ملكاً بعد ملك، تقول كلمة الله إنهم لم يجيدوا عن خطايا يربعام.

كان لخطية يربعام تأثير كبير تمثل في إحداث تدهور كبير في الحالة الروحية لأسباط الشمال. ووصلت المملكة الشمالية تحت حكم آخاب إلى الحضيض، لأن آخاب وإيزابل هما اللذان أعطيا عبادة البعل مصادقة العرش. غير أن يربعام هو الذي أعد المسرح لآخاب (2ملوك 16: 31).

وترى المملكة الشمالية في نهاية الأمر بصيص رجاء مع محاولة التطهير التي قام بها ياهو الذي "استأصل البعل من إسرائيل" (2ملوك 10: 28). غير أننا نرى هنا مدى تجذر تأثير يربعام، "ولكن خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ لم يجد عنها ياهو، أي عجول الذهب التي في بيت إيل والتي في دان." كان في مقدورهم أن يتخلصوا من عبادة البعل، أما تأثير يربعام فكان مسألة أخرى ليس في متناولهم أن يتصدوا لهم!

كان تأثير يربعام في واقع الأمر العامل الأكثر تأثيراً في تدهور المملكة الشمالية، كما تشهد على ذلك مراجعة لتاريخهم في 2ملوك: "لأنه شق إسرائيل عن بيت داود، فملكوا يربعام بن نباط، فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب، وجعلهم يخطئون خطية عظيمة. وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل. لم يجيدوا عنها حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عباده الأنبياء. فسبى إسرائيل من أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم" (2ملوك 17: 21 - 23).

وإنه لأمر مثير للاهتمام أن نعلم أن المذبح في بيت إيل دام حوالي مئة عام بعد سبي المملكة الشمالية على يد آشور. ولم يُستأصل مذبح بيت إيل إلا أثناء حكم يوشيا (حوالي 622 - 609 ق م):

"وكذلك المذبح الذي في بيت إيل في المرتفعة التي عملها يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ، فذاتك المذبح والمرتفعة هدمها وأحرق المرتفعة وسحقها حتى صارت غباراً، وأحرق السارية" (2ملوك 23: 15).

وهكذا ثبت صحة نبوءة "رجل الله الذي من بهوذا" (1ملوك 13: 11 فصاعداً) عندما وُجِّهت إلى يربعام ضربة قاضية أخيرة!

القسم السابع

7. خلاصة

إن عدم فهمنا حركة يربعام الإصلاحية هو بمثابة عدم فهمنا لتاريخ مملكة إسرائيل الشمالية، لأن الإجراءات التي اتخذها في محاولة ضمان السيطرة السياسية على القبائل الشمالية أصبحت أقوى عامل في تشكيل المملكة الشمالية. وقد أدى الميراث الذي تركه، ميراث العجول

الذهبية، ومراكز العبادة الوثنية في دان وبيت إيل، وإقامة المرتفعات تحت إشراف كهنة غير لاويين، إلى تمهيد الطريق أمام فظائع آخاب وإيزابل، وبقيت مع الأمة حتى زوالها في عام 722 على يد آشور.

وقد بينتُ في هذا البحث العلاقة بين قيام يربعام بصنع العجول وبين صنع هارون للعجل الذهبي في خروج 32، وكان هدفه الصريح من وراء ذلك هو فرض انقسام بين أسباط الجنوب وأسباط الشمال. وبعد تحليل مسألة تحليل المصادر والبنية الأدبية لخروج 32، وصلنا إلى استنتاج مفاده أن خروج 32 لم يكن وثيقة انتقادية كُتبت بعد زمن يربعام من أجل إظهاره في صورة تحمله قدراً أكبر من الإدانة، لكنه كان شاهداً على محاولة فعلية لصنع عجول بقيادة هارون تمت في سيناء.

ودرستُ أيضاً فكرة الثور/ العجل في ديانات الشرق الأدنى، وخلصت إلى أن يربعام لم يكن يقوم بمحاولة إقامة عبادة على غرار عبادة البعل الكنعانية، وأنه لم يُقصد بعجول يربعام الذهبية أن تكون "عروشاً" أو "قواعد" لإلوهيم (كما قال البرايت وآخرون). فقد كان اختيار يربعام لفكرة العجل محاولة متعمدة لتقليد نفس نمط ما فعله بنو إسرائيل في سيناء بمشاركة هارون. وقد كان يأمل بفعلته هذه أن يحدث انقساماً متعمداً بين أسباط إسرائيل، وأن يظهر رفضه لأسباط الجنوب وسلالة داود، لكي يمنع بهذا إعادة توحيد المملكة.

وقد حللتُ حركة التغيير الديني التي قام بها يربعام كما هي مسجلة في 1 ملوك 12: 25 فصاعداً بتفصيل أكبر في القسم الخامس من هذا البحث. وإن من شأن إجراء دراسة لدان وبيت إيل أن تكشف أن هاتين المدينتين اختيرتا، لا بسبب موقعهما الجغرافي الاستراتيجي فحسب، بل أيضاً بسبب دورهما التاريخي في تقاليد أسباط الشمال بصفتهما مركزي عبادة هامين. وهذا السبب الثاني يأتي قبل السبب الأول من حيث الأهمية. تألفت حركة يربعام التغييرية من إنشاء رموز دينية (العجول الذهبية) في موقعين دينيين (دان وبيت إيل)، وتأسيس مرتفعات كثيرة، وهي أماكن عبادة، وتغيير التقويم الديني، ورسم كهنوت رافض للنسل اللاوي. وقدمت في القسم 5 - ج من هذا البحث أسباب تسامح الجماهير مع حركة يربعام، فكان أكثرها أهمية الحسد المتنامي لدى الأسباط في الشمال وعداوتهم لأسباط يهوذا وسلالة داود. وقد نمت جذور هذه المشكلة تحت حكمي سليمان ورحبعام.

على الرغم من أن يربعام حاول افتتاح حركته الإصلاحية بإقامة احتفال ضخم تقدم فيه ذبائح، ويتسم بالأبهة الملكية في بيت إيل، إلا أن الله أفسد عليه الاحتفال بإرساله نبياً يعلن رفضه لكل هذا الأمر الذي بدأه يربعام، وإبراقه ماء وجهه، والتنبؤ بخراب المذبح الختوم. تقدم لنا قصة يربعام وعملية تغييره لعبادة يهوه درساً يتسم بالسخرية الأدبية. فقد خسِر يربعام نفسه ما وعده به الله، (أي بدوام سلالة له متميزة عن السلالة الداودية)، نتيجة لمحاولته تولى مسؤولية هذا الأمر بيده. فنحن نضمن وعود الله بالطاعة لما أعلنه والإيمان به!



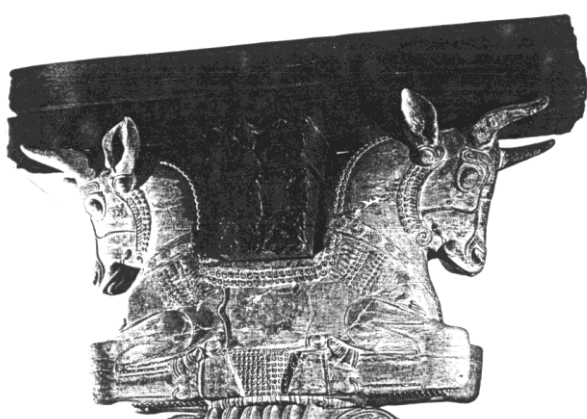
الشكل 4

الإله المصري أبيس، الثور - العجل في ممفيس



الشكل 5

ثور على طوب مصقول، من جدران بابل القديمة



أ، 7



الشكل 6

إله العاصفة يقف منفرج
الرجلين فوق ثور، وفي

يد يهذ صواعق. 2004



الشكل الثامن

منظر عام للمنطقة المقدسة في تل دان القصر العالي موجود في الخلف. وضع يربعام أحد عجليه الذهبين في مركز العبادة الديني هذا.